الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

وأقبلت العشر

١٨ رمضان ١٤٤٢هـ ٣٠ - ٤ - ٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ 18 من رمضان 1442هـ – الموافق 30 / 4 / 2021م

وأقبلت العشر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

عباد الله:

ها قد مضىٰ أكثر رمضان، ها قد مضىٰ أكثر رمضان، وأقبلنا علىٰ العشر الأخير منه، فيا ترىٰ كيف كان منا ما قد مضىٰ وكيف سنكون فيما قد يأتي إن كنت عبد الله مجتهداً في ما مضىٰ فإن كنت مجتهدا فيما مضىٰ فزد تقىً وصلاحًا واجتهادا، وإن كنت مقصراً في الطاعات، مفرطًا في الخيرات ؛ فبادر إلىٰ الإحسان فيما بقي؛ يغفر لك ما قد مضىٰ، ها هي العشر الأواخر علىٰ الأبواب، ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ٢﴾ [الفجر: 1-2] وفيها ليلة القدر التي يفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحباب، ويسمع فيها الخطاب، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر والثواب، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: 26]

أيها المسلمون:

خص الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ليالي العشر الأخيرة من رمضان بالأجور الكثيرة، والفضائل المشهورة: فقد كان النبي ﷺ يجتهد فيه مالا يجتهد في غيره مع عظيم عبادته في كل وقت وآن، فعن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره» [رواه مسلم]. فإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يحسون التغير من عبادة رسول الله

ﷺ في العشر الأواخر فذلك لعظيم الفرق فينبغي علينا أن نجعل العشر الأواخر فارقة في حياتنا من الاستقامة إلىٰ عظيم الاستقامة والتسابق في الخيرات ومن التفريط إلىٰ الاستقامة ومن الذنب إلىٰ التوبة وعنها ﵂ قالت" كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مِئزرَه" كناية عنه إذا تعب يضع إزاره علىٰ حقوه حتىٰ لا يحس بالألم أو كناية عن تركه النوم أو كناية عن تركه إتيانه أهله وكل ذلك داخل في العموم كان رسول الله كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مِئزَره وأحيا ليله وأيقظ أهله" [متفق عليه] عباد الله ينبغي علينا أن ندرك أن الناس إذا كانوا يسهرون علىٰ القيل والقال فالسهر عِباد الله إنما يكون مع الله في ذكرٍ وتلاوة وصلاةٍ وقيامٍ فشتان شتان

عباد الله:

في هذه العشر المباركة ليلة القدر التي أعلىٰ الله قدرها، وأعظم شأنها؛ لكثرة خيرها، وبركة وقتها، فمن وفق نيلها بالصلاة فمن وفق فقام في لياليها بالصلاة والذكر والقيام وفعل الخير فمن يستطيع أن يسابقه هو السعيد الرابح ومن حُرمها بنومٍ وغفلةٍ وكسلٍ وقيلٍ وغيبةٍ؛ فهو المغبون الخاسر، قد أشاد الله عَزَّوَجَلَّ بفضلها في كتابه المبين، فقال رب العالمين: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾ [الدخان: 3]، ومن بركتها: أن هذا القرآن المبارك أنزل فيها، ووصفها سبحانه بقوله: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾ [الدخان: 4]، أي: يفصل من اللوح المحفوظ إلىٰ الكتبة ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة المبرمة التي لا ترد، ذلك تقدير العزيز العليم.

وأنتم تعلمون وتقرأون سورة في القرآن باسم هذه الليلة هي سورة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ [القدر: 1-3]، قد قال جماهير السلف العبادة في ليلة القدر خير من العبادة في ألف شهر فالله الله ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: 3-4] فإن كان الوحي قد إنقطع بخاتم النبيين ﷺ فإن نزول الملائكة لا ينقطع إلىٰ قيام الساعة في ليلة القدر إكراماً لهذه الليلة

وإعانة للمؤمنين وكونهم يؤازرون العباد في هذه الليلة نعم ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: 4-5] الملائكة تنزل بأوامر الله فأنت وأنا بأي شيء نصعد في هذه الليلة إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كان النبي ﷺ يعتكف العشر، ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان؛ رجاء ليلة القدر.

وإن كان الاعتكاف غير ممكن لظروف كورونا نسأل الله أن يدفعها وأن يرفعها فإنك يا عبد الله لا تحرم نفسك من الجلوس في مصلىٰ بيتك والأنس بربك والخلوة به جلا في علاه

ومن قام هذه الليلة إيمانا بالله، وبما أعد الله من الثواب، واحتسابا للأجر؛ فإنه ينال المغفرة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال:" من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه" [متفق عليه].

ومن الأدعية التي ينبغي أن يكررها في هذه العشر أن عائشة سألت رسول الله ﷺ فقالت: يا نبي الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول؟ (يعني وأنا قائمٌ أو ذاكرٌ أو تالٍ) قال: «تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني» [رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الألباني].

فوالله ما مثل العافية وهي كلمة شاملة تشمل العافية في الأبدان والأموال والإيمان وتشمل العافية في الأسرة والمجتمع تشمل العافية في الدنيا والآخرة كلمات يسيرات معانيها عظيمات، اللهم إنك عفو تحب العفو فأعفوا عنا واجعلنا من المقبولين، ولا تجعلنا من الخاسرين المردودين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه ومن اتبع هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين.

أما بعد:

أوصيكم – عباد الله – ونفسي بتقوىٰ الله؛ فإن تقوىٰ الله خير الزاد ليوم المعاد.

معاشر المؤمنين:

أخفىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تحديد ليلة القدر بعينها رحمة للعباد واختبارا بهم؛ ليكثر أعمالهم في طلبها، يقول النبي ﷺ: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها]، وهي معاشر المؤمنين في الليالي الأوتار أقرب من الأشفاع ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحروا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه]، لكنها عباد الله لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام، بل تتنقل تبعا لمشيئة الله وحكمته سبحانه؛ فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان؛ ليلة القدر، في تاسعة تبقىٰ، في سابعة تبقىٰ، في خامسة تبقىٰ» [رواه البخاري]، فينبغي أن ننتبه أنها قد تكون في الأشفاع كما تكون في الأوتار كما جاءت الإشارة إلىٰ ذلك في حديث ابن عباس ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا كان الأمر هكذا، (أي أن ليلة القدر لا يعلم عينها وقد تنتقل في الأوتار لا الأشفاع) فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه)[إنتهىٰ]، فاجتهدوا رحمكم الله في طلبها، فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة ؛ ففي الغفلة العطب.

وأعلموا أن رصيدكم عند الله بما قدمتم بين أيديكم من العبادات والطاعات القلبية والقولية والعملية وإن الناس اليوم يتفاخرون بأرصدتهم في البنوك وفي الأموال والأعيان وإنكم غداً

تفتخرون عند الله برصيدكم علكم أن تكونوا من السابقين إلىٰ الخيرات المسارعين إلىٰ الطاعات والمسابقين إلىٰ الجنات أقول ما سمعتم أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يدفع عنا وعنكم هذا الوباء وأن يرفع هذا البلاء.

واحرصوا رحمكم الله علىٰ الأخذ بالتوجيهات الصحية والتوصيات الإرشادية تصحوا وترشدوا.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والأخرة اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر وأجعل لنا عندك فيه القدر اللهم إجعل هذا البلد أمناً مطمئناً سخاء رخاءً وسائر بلاد المسلمين وأحفظ ولي أمر البلاد اللهم وأصلح له البطانة النافعة للعباد وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله